المشروع الكردي والمؤامرة الغربية.

بقلم. سهيل سفر

تعتبر منطقة شمال جبال زاغروس وشرق جبال طوروس الموطن الرئيسي للإثنيّة الكرديّة في منطقة الشّرق الأوسط. وحسب المصادر التّاريخيّة، فأصل هذه الإثنيّة هجرات هندو أوروبية بدأت منذ الألف الثاني قبل الميلاد، والنّسبة الأكبر من القبائل الكرديّة والتي تعتبر قبائل بدوية امتهنت الرعي . وفي القرن التاسع للميلاد غزا المسلمون في حقبة الدولة العباسية الجبال الكرديّة وتم اخضاعها، ودخل أكثرية الأكراد في الاسلام. وتعتبر اللغة الكردية مزيجًا من اللغة الفارسية والتركية والحثية القديمة . وبدءًا من القرن الحادي عشر للميلاد تم اصطلاح تسمية كرد على أبناء هذه الإثنية نسبة الى مناطق تواجدهم. وبعد ذلك في القرن الثاني عشر للميلاد اطلقت تسمية كردستان من قبل السلطان السلجوقي "سنجار" على القسم الغربي من شمال غرب جبال البختياري وجنوب شرق جبال طوروس ، ومنذ تمدّد الدولة العباسية بدأت جماعات قليلة من الأكراد تنتقل لتقطن أطراف بعض المدن السورية: حلب واللاذقية وحماه ودمشق وبغداد والموصل. واستطاع البعض استلام مسؤوليات ضمن دولة المماليك والدولة العباسية ولكن لم يكن لإثنيتها أي دور في العمل على أي مشروع انقسامي ، وانما برزت شخصيات مثل صلاح الدين الأيوبي تمكنت من الوصول الى مركز القيادة بعيدا عن أي فكرة لإنشاء دولة كردية .

وبدءًا من العام 1920 حتى 1925 ومع بداية الاستعمار الفرنسي للشام بدأت الموجات الاولى للأكراد بالانتقال الى شرق وغرب الفرات. ترافق ذلك مع ما تعرّض له الاكراد من قمع وتنكيل على أيدي الأتراك ولم يكن القمع والتنكيل التركي موجّهًا ضدَّ الأكراد وحسب، فقد تعرّض الآشوريون والسريان والأرمن للمذابح والتهجير أيضا. وكان للسريان والآشوريين بعد تهجيرهم من الجزيرة العليا الفضل في بناء مدن الجزيرة مثل القامشلي والقحطانية والمالكية ، وفي آذار 1925 قام رجل الدين الكردي الشيخ سعيد بثورة ضدّ الأتراك في مناطق شمال شرق ديار بكر، وسيطر على مساحات شاسعة من المناطق، وحاول السيطرة على مدينة ديار بكر وذلك على أثر الوعود الأتاتوركية والغربية بإعطاء الكرد استقلالية في الحكم ضمن مناطقهم التاريخية في تركيا وذلك في معاهدة سيفر عام 1920 ومعاهدة لوزان عام 1923. وعلى أثر هزيمة هذا التمرد والقمع الوحشي واعدام الشيخ سعيد ؛ نزح عدد كبير من الأكراد من مناطقهم خوفًا من القمع التركي الى مناطق الجزيرة السورية وغرب الفرات وانتقل عدد من الأكراد للسكن في المدن الرئيسية مثل دمشق وحلب واللاذقية ، وقد برز من الأكراد العديد من الشخصيات الوطنية السورية أمثال (يوسف العظمة و ابراهيم هنانو والرئيس حسني الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي). وقدّر تعداد هذه الموجة من النزوح بحوالي 35 الى 40 الف نازح كردي وقد شجعت سلطات الاستعمار الفرنسي هذا النزوح، وقدمت له التسهيلات الكبيرة بما فيها الجنسية السورية؛ أدّى ذلك الى تغيّر ديموغرافي كبير في الجزيرة السورية ، وضع هذه الخطة الضابط الفرنسي (بيير تيرييه) والتي عملت على خلق انقسامات وصدامات داخل مجتمع الجزيرة السورية وقد اطلق على هذا المشروع اسم (مشروع التوطين)، وكان للقبائل الكردية تسهيلات من طرف الفرنسيين كالموافقة لهم على حمل السلاح، وتسهيل عمليات الاستيطان في المنطقة، واستباحة جميع المناطق للرعي والزراعة والسكن. مما أدى في كثير من الأحيان إلى صدامات دامية بينهم وبين الآشوريين والسريان والعرب وكان الدعم والتأييد من قبل المستعمر الفرنسي لهذه القبائل الكردية دعمًا كاملًا؛ مما أدى الى تهجير جديد للعديد من القرى السريانية والآشورية ، وتم انشاء اكثر من 45

قرية كردية حتى العام 1927 واستمرت السلطات الفرنسية في تشجيع الهجرة الكردية الى الجزيرة السورية وغرب الفرات. ففي العام 1939 وصل عدد القرى الكردية ما يقارب 800 إلى ١٠٠٠قرية وبلدة. وقد اشرفت السلطات الفرنسية على توطين اللاجئين ، وتوسعت مدن عديدة لاستيعاب اعدادهم الكبيرة مثل مدن القامشلي، والمالكية، والحسكة، ورأس العين، وعامودا، والدرباسية، واليعربية، وصولًا الى الرّقة .حيث سجل نزوح عدد كبير من القبائل الكردية من مناطقها الأصلية بدءً من العام 1925 مثل (التشيتية - بينارعلي – الدقورية – الكيكية – الملية – البرازية – حسيتان – هاروتان – أليكان – بدرخان) وذلك ضمن تقرير قدّمه الجغرافي الفرنسي (بيير روندو) . و بين عاميّ 1945 و 1963 تعرضت الجزيرة السورية لموجة هجرة ثانية أطلق عليها الهجرة الكبرى الثانية.

وأدى تمدد الأكراد في منطقة الجزيرة السورية الى تقلّص أعداد القرى السريانية والآشورية نتيجة الهجرة المنظمة الى اوروبا والأمريكيتين وأستراليا. وبعد جلاء الاستعمار الفرنسي عن الشام واستلام الأحزاب العروبية للشام والعراق بدأت المطالبات الكردية بطرح فكرة المشروع الكردي بشكل علني وغير علني، وبدعم غربي. وبدأت تتشكّل عدد من الأحزاب الكردية تطالب بكيان كردي قومي في مناطق الجزيرة السورية وكردستان، وبدأت الحكومات الشامية والعراقية في عدد من المناطق الكردية بحرمانهم من حق المواطنة؛ وذلك للهجرات الكردية من تركيا والتي حصلت بعد العام 1945 وتقليص الصلاحيات التي تم اعطاؤها للأكراد في عهد الاستعمار الفرنسي، وعدم الموافقة على تدريس اللغة الكردية في المدارس، وعدم الاعتراف بما يسمى (القومية الكردية)؛ ممّا زاد من تأييد الحركات الانفصالية السريّة على المستوى الشعبي الكردي مثل جمعية خويبون (الاستقلال) وحدوث العديد من التصادمات مع الشرطة الشامية، والعراقية، وقوات حفظ النظام في العديد من مدن الجزيرة. وبالطبع لا ننسى الدعم الخفي الغربي والأمريكي منذ خمسينيات وستينيات وسبعينيات القرن الماضي للحركات الكردية الانفصالية في الشام والعراق. وفي ثمانينيات القرن الماضي حصل تقارب بين النظام الشامي وحزب العمال الكردستاني بزعامة عبد الله اوجلان في مواجهته للحكومة التركية؛ انتهى هذا التقارب بعد توقيع اتفاقية أضنة عام 1998 بين الحكومة الشامية والحكومة التركية والتي أنهت التوتر بين تركيا و الشام. وتم اعتقال اوجلان من قبل السلطات التركية ، وكان للحزب الشيوعي السوري بزعامة خالد بكداش ذو الاصول الكردية الفضل في انجذاب الأكراد للحزب ومحاولة ايجاد تمثيل سياسي لهم في الحكومة الشامية .

الأكراد والحرب على الشام.

منذ العام 2011 ومع بدء الأزمة السورية بدأت الأحزاب الكردية بالمطالبة بتطبيق نظام فدرالي في مناطق التواجد الكردي مدعومة بمواقف الدول الغربية وأمريكا وبعض الدول العربية والتي تدعو الى تطبيق النظام الفدرالي ، وكان على قائمة هذه الأحزاب حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي والذي يعتبر الفرع الشامي لحزب العمال الكردستاني ، وهو المسؤول عن تشكيل ما سمي بوحدات حماية الشعب في العام 2012. في العام نفسه تم تأسيس قوات الأسايش، و عام 2013 تم تشكيل الادارة الذاتية والتي تم من خلالها تقسيم المناطق التي خضعت لسيطرته الى ثلاث مقاطعات: الجزيرة، وكوباني، وعفرين. وفي العام 2015 تم تأسيس قوات سورية الديمقراطية وهي مظلّة عسكرية ضمت الأكراد والعرب ، كل ذلك تم بدعم كامل من الغرب وأمريكا وبعض الدول العربية بالسلاح والمال والتدريب وذلك بحجة القضاء على تنظيم داعش. وفي آذار 2016 بدأ التجهيز لإعلان الفدرالية الكردية شمال سورية والتي كان من المقرر اعلانها في العام 2018 وهي تضم كامل الجزيرة السورية وصولا الى

غرب الفرات وعفرين، مع وعود غربية أمريكية بحصولها على منفذ بحري على البحر المتوسط. ولكن العملية العسكرية التركية (غصن الزيتون) والتي تم خلالها احتلال عفرين، حالت دون الاعلان عنها وأوقفت اكمال العمل على تشكيل هذه الفدرالية؛ وبناء عليه تم تشكيل ما سمي بالإدارة الذاتية في شمال وشمال شرق سورية كبديل عن الفدرالية والتي ضمت المناطق الادارية التالية (الجزيرة – كوباني – منبج – الرقة – دير الزور – الطبقة) كل ذلك تم بحماية أمريكية غربية وبدعم كامل بكافة أنواع الأسلحة المتطورة الحديثة ، والهدف منه مساعدتهم على اقامة كيان كردي في شمال وشمال شرق سورية. تطلّب ذلك من القوات الكردية حماية القواعد الأمريكية بالجزيرة السورية وحماية حقول النفط المحتلة من قبل القوات الأمريكية. هذا الهدف الظاهر للدعم الأمريكي الغربي أما الهدف الحقيقي فهو العمل على تفتيت المنطقة خدمة لمصلحة الكيان اليهودي المغتصب، فهذا الملف بالنسبة لأمريكا والغرب الغاية منه اشعال المنطقة بالحروب لعقود طويلة، واستنزاف وسرقة مقدّراتها ومواردها، وتهجير وتفكيك مجتمعها، وخلق حالة من التفسّخ ضمن المجتمع، فضلًا عن عملية التغيير الديموغرافي ، وقطع منابع النفط عن الشام لزيادة الضغط الاقتصادي على الداخل الشامي . يقول هنري كيسنجر: " ليس من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية أن تحلّ أي مشكلة في العالم لكن من مصلحتها أن تمسك بخيوط المشكلة وتحرك هذه الخيوط حسب المصلحة القومية الأمريكية ".

انتفاضة القبائل العربية ضد قوات قسد الكردية.

في 29 آب من العام 2023 أعلنت مجموعة تطلق على نفسها اسم عشائر دير الزور التعبئة ضد قوات حماية الشعب الكردية؛ وذلك على أثر التعديات والقمع الذي تعرضت له العديد من القرى التي تقطنها العشائر العربية. واندلعت الاشتباكات المسلحة، وامتدت هذه الاشتباكات لتشمل عدد من قرى دير الزور. وازداد هذا التحالف قوة بانضمام عدد من القبائل لتشكيل غرفة عمليات عسكرية ، مدعومة من قبل الحكومة الشامية. وقامت القوات الأمريكية بمساندة قوات حماية الشعب واستمرت هذه الانتفاضة باستهداف بعض القواعد الأمريكية بالإضافة للقوات الكردية .

نستنتج مما سبق أن المشروع الغربي في تقسيم المنطقة، وتأجيج الخلافات، والعمل على تهجير أبنائها، والسيطرة على مواردها، وتفكيك مجتمعها هو من عوامل بقاء واستمرار وتقوية دولة الاغتصاب اليهودي. فان لم نعِ هويتنا ومصالحنا وحقنا في أرضنا فلن ننال حريّتنا وقوتنا. و كما يقول انطون سعادة: " إن لم تكونوا أحرارًا من أمّة حرّة ، فحريات الأمم عار عليكم ".

05.05.2024